

معينُ الشّوقِ



أخالُ لِذِكْرِكَ الأَخَاذِ عِطْرًا
ولم يفتأ معينُ الشّوقِ ثرًّا

عشقتك في زماني مثلَ صبِّ
أغازله وإن قصرتُ عُذْرًا

حملتك في حنايا القلبِ نبضًا
وأُمِّي أرضعتني منك بَرًّا

إذا تهمي الخُطوبُ تكونُ عَوْنًا
لِما قد راعني لأزيدَ صبرًا

نذرتُ النَّفْسَ كي أبقى وِفِيًّا
لِتَعْلُوَ في رِكابِ المِجدِ حُرًّا

تَخِذْتُكَ لي كَخِلِّ ما تِوانِي
لِتَبْقَى لي إذا ما هِنْتُ ظَهْرًا

هواؤُكَ كم برا مِنْهُ سَقِيمٌ
وَتَرْبُكَ يُزْهِرُ الأمالَ تَتْرَى

مَقامُكَ كالأُنْجُومِ علا سُمُوقًا
وتسَطِّعُ في ظلامِ اللَّيلِ بَدْرًا

أيا وِطْني أيا صَنَوْا لِروحي
مُحالٌ أنْ أَفضِّلَ عَنكَ مِصرًا

أيا مأوىً يلوذُ بهِ الحيارى
فوجهك واحدٌ سرًّا وجهرًا

فرايتك استقرت في يميني
وإن تعبت ساحتها يسرى

كفص أنت في عقدِ ثمين
بجيدٍ لاقٍ للحسنة مهراً

ليبقى الطير غريداً طروباً
زرعت رُبوعك الغناء زهراً

لأصنافِ العلومِ غدوت بحراً
ومن أصدافك استخرجتُ دُرّاً

لكم أملت أن تبقى عزيزاً
دعوتُ الله ليلاً ثمَّ فجراً

فكم قد كنتُ معراجاً لإربي
وكم قد كنتُ للتَّحْنانِ مسرى

وكم قد جُدتَ لي بغيرِ دِفءٍ
وما قدَّمتهُ لم يعدْ صِفراً

فسواتي طُفقتَ لها دِثاراً
ومن لم تسترِ الأوطانُ يعرى

سأبذلُ ما حييتُ إليكِ نفسي
ولا أبغي لما قدَّمتُ أجراً

فسيُفي ما تخاذلَ عنكَ ذُودًا

إذا بدتِ اللَّياليَ فيكَ قَفْرًا

أُرَوِّي من دِناني فيكَ عَطشى

وما ناديتني سَأقولُ أمرًا

ذُرَى الأجدادِ كم ضَحّوا لِتبقى

وكم رهنوا لك الأرواحَ عُمْرًا

وكم ذرقتُ عُيوني فيكَ دمعًا

إذا نظرَ العدوُّ إليك شِزرًا

فإني رهنُ أمرِكَ قُلُ أُلبي

إليك مُهاجرٌ ما ازددتُ وقرًا

أخافُ عليك من كيدِ الأعداي

إذا ما قد أرادوا فيكَ غدرًا

سأصنع من ضلوعي ألف سيفٍ

لأستلّ السُّيوفَ لمن تجرّ

وما من فتنةٍ تبدو عياناً

أنافح عنك فالفتانُ يُغري

درجتُ خطايَ مذ قد كنتُ طفلاً

وحينَ الشَّيبِ فيكَ ازددتُ فخراً

وجُلُّ مُنَايَ إن يقربُ رحيلي

بأن أحظى بأرضٍ فيكَ قبراً

ولو بعدَ المماتِ يكونُ عودٌ

وددتُ العيشَ في نَعماكُ أُخري
